بصورة سريعة؛ هذا كله بحاجة الى تخطيط وتدبير مسبقين، تسهر عليهما قيادة واعية بأبعاد المقاومة المدنية، وعلى صلة بمختلف تنظيمات المجتمع المدني، وتحظى بثقته.

٥ ـ العلنية: يقصد بها، في هذا الموضع، ان حركة المقاومة المدنية هي حركة ظاهرة تعمل جهاراً وتحت الضوء، سواء في أهدافها، أو في سلوكها، في مواجهة الخصم والاطراف الخارجية الاخرى. فلا يعقل ان تختفي مظاهر هذه الحركة، كالاضرابات العامة، او المسيرات، أو الشعارات المرفوعة، او التظاهر، وغيرها، وتنطبق حالة العلنية على الاهداف التي تتوخاها الحركة؛ بل تعتبر العلنية احد لوازم تحقيق الحركة لأهدافها. ان الحركة تهدف الى اعلام الخصم بحقيقة مواقفها منه، وتوجّه رسالة محدّدة الى الاطراف الخارجية حول هذه المواقف. وغالباً ما تحتاج الحركة الى الاتصال بالقوى الفاعلة في الخارج، كالتنظيمات الدولية والقوى الدولية المعنيّة، بما في ذلك القوى الداعمة للخصم، وبشكل خاص القوى التي تنشغل بالقضية التي تناضل الحركة من أجلها. أيضاً، تضع حركة المقاومة المدنية في اعتبارها الاتصال بجبهة الخصم الداخلية. فقد كان غاندي ورفاقه يخاطبون ضمير الشعب البريطاني، داعينه الى حثّ حكومته على الاستجابة لمطالب الهند المشروعة[١٨]. وفي هذا الشأن، فان الافكار التي تعرضها الحركة يجب ان تكون منسجمة في خطها العام وما تقبله الضمائر الحيّة، سواء بين القوى الخارجية، أو في جبهة الخصم نفسه احياناً.

وعلى غرار الجدل الفكري الممتد بين مؤيدي المقاومة المسلّحة العنيفة ومعارضيها، يمكن العثور على وجهات نظر متعارضة بين مؤيدين للمقاومة المدنية اللاعنيفة ومعارضين لها. وفي هذا الشأن، رأى مؤيدو المقاومة المدنية، في جانب، انها تقلل من خطر التصعيد نحو الحرب المدمّرة التي يصعب السيطرة عليها، والتي قد تطاول، بخطرها، المنتصر والمهزوم على السواء، وتزيل الخوف المصاحب عادة للحرب والعنف، وانها قد تمثّل عنصر ردع فعّال، اذا أدرك من يفكر بالعدوان انه سيواجَه بمقاطعة تجعل احتلاله غير مجد. ورأوا، كذلك، ان التجارب أثبتت قلّة الخسائر التي تسببها المقاومة المدنية اللاعنيفة، مقارنة بما تنطوي عليه المقاومة المسلّحة العنيفة من خسائر؛ كما انها تقلل الحاجة الى تخصيص موارد كبيرة للانفاق على صناعة السلاح غير المجدية اقتصادياً. ورأوا، اخيراً، انها الافضل من الناحية الاخلاقية والقيمية. وفي جانب آخر، رأى المعارضون ان التجارب الناجحة في ممارسة المقاومة المدنية، مثل حركة الاستقلال الهندية، لم يكن ليقدّر لها النجاح لو كانت ووجهت بنظم دموية، وان العدو الذي يحتل بلداً معيّناً لاسباب استراتيجية، وسياسية، أو عقيدية، هامّة، وليست فقط لأسباب اقتصادية، لن تردعه المقاومة اللاعنيفة؛ وان قدرة شعب معيّن على الصلوع في مقاومة مدنية سوف تذوي، اذا كان هذا الشعب مقسماً دينياً، أو لغوياً، أو طبقياً؛ وان الشعب الذي يختار الدفاع المدني ـ طبقاً لتعبيرهم ـ سوف يصبح معزولاً عن حلفائه في الخارج، وغير قادر على الوفاء بالتزاماته نحوهم، وانه، في حال الاستمرار في المقاومة المدنية لفترة طويلة، فقد يصعب الحفاظ على الروح المعنوية العالية؛ وان الدولة المسلّحة الحازمة تستطيع، دوماً، التغلّب على المقاومة غير المسلّحة، مهما بلغت درجة تصميمها وحزمها[١٩].

المقاومة المدنية في فلسطين؛ الابعاد التاريخية

اذا كان الجدل السابق أثير في سياق الدعوة الى المقاومة المدنية والاعتراض عليها بصفة عامة، فقد انشغل البعض بمدى جدوى هذا النموذج، أو عدم جدواه، في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين على وجه التحديد، حيث قدم المعترضون العديد من الاسانيد لدعم وجهة نظرهم حول